مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث	الموضوع النوع الاجتماعي ومكافحة الفقر		ا لرقم
المصدر : الصباح	موقع الواب :		البلد :العراق
	التاريخ 2012-01-09	العدد و [ص]:	

معاناة اليومية للأرامل

من المؤمل اطلاق خطة حقيقية للتخفيف عن اعبائها

مع الساعات الأولى لسقوط النظام السابق في العام 2003، بدأت المرأة العراقية تواجه مصيراً مأساوياً، مثلها في ذلك مثل من يدخل نفقا مظلما لا يعرف له نهاية، كانت في مواجهة مع جملة أمور منها فقدانها لزوجها، سندها ومعيلها ومعيل أسرتها، ما يتطلب منها مواجهة الفقر والبحث عن سكن يلمها ويلم عيالها، فضلا عن نظرة المجتمع القاسية لها التي تزامن معظمها مع عدم الاستقرار الأمني. ومع نقص الحاجات الأساسية للحياة، تواجه النساء العراقيات اليوم مصيراً جديداً يتمثل بكلمة (أرملة)، كلمة قاسية، لا تتوقف فقط عند حد حروفها المؤلمة، فواقع عيش صاحبتها أمر وأقسى، لا يحسه سوى من يعيشه ويكابد لحظاته المعتمة، الباردة في مجتمع انعدمت فيه أواصر صلة الأرحام الحقيقية وبات كل شخص يبحث فيه عن مصالحه ومصالح أهله ليس أكثر.

وقد وصل عدد الأرامل في العراق الملايين، وسط انعدام وجود مؤسسات حكومية تعنى بشؤونهن، في الوقت عينه برز العديد من المراكز والجمعيات التي تولت مهام تدريب وتطوير مهارات الأرملة من اجل فتح آفاق العمل أمامها وتطويرها من أجل التعايش مع وضعها الجديد.

تتناقل الوسائل الإعلامية بين فينة وأخرى قصصاً من أفواه هؤلاء النسوة، مشيرة إلى أنهن فقدن أزواجهن ولم يبق لهن إلا التأقلم مع وضع جديد فرضه الواقع القاسي عليهن، وطي صفحة الماضي بلا رجعة والتطلع للحاضر والمستقبل بثبات وعزيمة أقوى لإعالة من لم تحصده أعمال العنف من عائلاتهن.

حليمة داخل، شابة في مقتبل العمر، هي إحدى هؤلاء الأرامل، فقدت زوجها في الاقتتال الطائفي الذي اجتاح العراق بعد الاحتلال الأمريكي في 2003 وهي تمضي أيامها الآن باكية وخائفة، فهي تعرف أن أجرها الشهري البالغ 250 دولارا لا يكفي لسد إيجار المنزل وإطعام أفواه خمسة من أبنائها الصغار.

تعتبر حليمة واحدة من أصل ما يقدر من مليوني امرأة ممن يعتبرن (المعيلات الأساسيات لعوائلهن) في العراق، ما هي ألا وجه من وجوه الأزمة الإنسانية التي تخلفت بعيد انسحاب القوات الأمريكية من العراق تقريبا بعد تسع سنوات من الإطاحة بالنظام السابق.

فالإيجار وحده يستنزف ما مقداره 250 ألف دينار عراقي شهريا وهو ما يعادل ما تكسبه من عملها في العيادة الطبية. كما أنها تعتمد بشكل رئيس على شفقة الجيران والمتبرعين الآخرين لإطعام عائلتها.

تقول حليمة: (عندما قتل زوجي في العام 2006، كان اصغر أبنائي (رضا) طفلا رضيعا حينها)، تمسح دموعها

بعباءاتها، رضا يقف بجانبها شاحبا.
تقول: (اضطلعت بمسؤولية الأم والأب في نفس الوقت. أعين أولادي في مأكلهم وملبسهم، وأدفع إيجار المنزل الذي نقطن فيه، لا تتصور كيف أن دفع الإيجار شهريا يؤرقني.)
تسترسل حليمة في حديثها مبينة أن الجماعات المسلحة هم من قتلوا زوجها، سوية مع أخّيه وأبنه، عندما سافروا ثلاثتهم لبيع سيارة وشراء أخرى في محافظة ديالى، التي كانت تعد من ضمن المناطق الساخنة شرقي بغداد في العام 2006
في سخرية قاسية، قتل زوجها على يد مجموعة مسلحة من نفس طائفته، لأن إصدار هويته كان يقرأ مدينة واقعة ضمن الطائفة الأخرى.
بعد ذلك، جرى تهجير حليمة وأولادها من المنطقة التي تقطن فيها، لأن أهل المنطقة من غير طائفتها، وبقيت خالية الوفاض، بلا مأوى وبلا مال ولا أثاث، لا بل أن حتى اقرب الناس لها (أخوتها وأخواتها تخلوا عنها.)
وفي الوقت الذي بزغ فيه العراق من تسع سنوات تقريبا من الاحتلال الأميركي، وقبل ذلك عقود من حكم صدام، واجه البلد من خلالها معركة شاقة لمساعدة فقراء العراق، وجرحى الحرب والأرامل وآخرين كثر ممن عانوا كثيرا من ويلات الحروب التي داهمت هذا البلد الواحدة تلو الأخرى.
تقول حليمة التي تربي أربعة أولاد وبنتا واحدة: أتمنى لو لم تقع هذه الحرب، لكان زوجي الآن على قيد الحياة. ما الذنب الذي أرتكبه بريك حتى يقتل؟ وما هو ذنب كل الناس الأبرياء الذين قتلتهم الجماعات المسلحة بدماء باردة؟
وفقا لبعض التقديرات، فأن عشرات آلاف الرجال، منهم جنود، رجال شرطة، مسلحون ومدنيون عزل لقوا مصرعهم في التفجيرات، وفي الاقتتال الطائفي وغيره من أنواع العنف خلال الحرب التي حصدت أرواح أكثر من 100 ألف عراقي.

مساعدة صغيرة للأرامل

قدرت وزير شؤون المرأة ابتهال الزيدي باحتمال وصول عدد النساء المعيلات في العراق لمليوني معيلة، معظمهن من أرامل الاحتلال الأميركي على العراق العام 2003 والاقتتال الطائفي الذي تلاه، فضلا عن حرب الخليج الأولى أو ما يعرف بالحرب العراقية-الإيرانية التي نشبت في ثمانينيات القرن الماضي.
وتقدر المجموعة الإنسانية للإغاثة الدولية باحتمال وجود 1.5 مليون أرملة، أي تقريبا 10 بالمئة من الإناث. وذكرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر بوجود أكثر من مليون امرأة في العراق يقع على عاتقهن مسؤولية إعالة عوائل.
تقول الزيدي أن 23 بالمئة من سكان العراق (البلد النفطي الغني) من أصل 30 مليون نسمة، أي حوالي 7 ملايين نسمة، يعيشون تحت خط الفقر وأكثر من نصف هذا العدد هم من النساء.
تكافح العديد من الأرامل بواقع حال حياتهن الجديدة؛ فهن يربين أطفالهن لوحدهن، مع القليل من المال أو القليل من الدعم العائلي الذي قد يتفضل فيه عليهن أهل الزوج أو أهل الزوجة.
تقول الزيدي معاناة المرأة ضخمة في هذه الظروف الصعبة لأنها تقوم بدور الأب والأم في الوقت نفسه، فهي من باب تعتني بأطفالها داخل المنزل ومن جهة أخرى يتوجب عليها أعالتهم ماديا وهي بهذا تضطلع بمسؤولية ضخمة، داخل وخارج المنزل، منوهة نحن نحاول مساعدتها قدر المستطاع.
في عهد صدام، كانت أرامل العراق يستلمن أعانة شهرية، فضلا عن حصولهن على قطعة أرض وسيارة، الأمر

الذي أسترضى الكثير منهن. كما أنه كان يكافئ كل عسكري يقْدم على الاقتران بأرملة فقدت زوجها في الحرب. هذه الإعانات توقفت طبعا بعد سقوط النظام السابق.

في العام 2009، أقر قانون جديد لمساعدة ضحايا الحرب وأقربائهم، وتشكلت لجنة تعويض حكومية لمساعدة متضرري الهجمات العسكرية بدأت عملها في يوليو/تموز من العام نفسه.

يتضمن التعويض القياسي خمسة ملايين دينار عراقي أي ما يعادل أربعة آلاف و 275 دولار أميركي للموظفين الحكوميين الذين لقوا حتفهم جراء الهجمات ودفع ثلاثة ملايين و 750 ألف دينار عراقي أي ما يعادل ثلاثة آلاف و200 دولار) للموظفين غير الحكوميين، مع قطعة أرض وراتب تقاعدي شهري، بالإضافة إلى المخصصات التي يقرها لهن الضمان الاجتماعي.

يقول حازم الحيدري، رئيس اللجنة: حتى الآن، أعطت اللجنة 55 مليار دينار عراقي (47 مليون دولار). وتم توزيع الأراضي في بعض المحافظات لكن ليس في بغداد حتى الآن.

يصل ضمان الأرملة الاجتماعي الشهري إلى 100 ألف دينار عراقي (85 دولاراً أميركياً). ويتسلم كل طفل 15 ألف دينار عراقي أي ما يعادل(13 دولارا.)

.تقول الزيدي لمراسل رويترز:أوافقك الرأي بأن المبلغ صغير جدا، لكن ثمة خطة حقيقية لزيادة هذه الإعانات المادية

تقول النساء العراقيات أن التسجيل على الرواتب التقاعدية الحكومية هو كابوس بيروقراطي، يتحكم فيه روتين موظفي الدولة، والذي يجعل من بعضهم (مروجي الفساد المالي) لا ينجزون معاملة ما ألا بدفع أموال لإكمالها.

قالت أحدى المطلقات بأنّها أمضت سنة تقريبا حتى تمكنت في آخر المطاف من إنهاء معاملة التسجيل وكانت على وشك أن تنهي المعاملة، حتى اخبرها مكتب الراتب التقاعدي بأن أضبارتها مفقودة. استسلمت في نهاية الأمر.

يقول حسن الزبيدي، أستاذ في جامعة الكوفة في النجف وأحد واضعي الخطة، بأن الحكومة العراقية خصصت ملياراً و200 مليون دولار في السنة الواحدة كخطة لتخفيض مستوى الفاقة إلى 16 بالمائة بحلول العام 2014

تضع الخطة حد الفقر عند خط 77 ألف دينار عراقي (66 دولاراً أميركياً) في الشهر الواحد؛ وهو الخط الذي يقترب منه الكثير من العراقيين بشكل خطير.

يقول الزبيدي: يقترب دخل أغلب (الناس) من 77 ألف دينار عراقي، ما يعني انه مع حلول أي أزمة أمنية واقتصادية، فأن العديد من الناس سيكونون قطعا تحت خط الفقر.

نوافذ بدون زجاج

نوافذ البيت، الذي تبلغ مساحته 75 متراً مربعاً حيث تربي فيه حليمة أطفالها الخمسة بدون زجاج. أما ساحة البيت الأمامية، فقد ركنت فيها مبردة هواء مكسورة.

تقول حليمة نام أطفالي بدون عشاء، ليلة أخرى مشابهة لما قبلها، منوهة أريد تعويضا من الحكومة. أريدهم أن يبنوا لنا بيتا.

في معسكر قريب من احد الأحياء الفقيرة في مدينة الصدر في العاصمة العراقية بغداد، تجد أن محنة الأرامل أفضل بعض الشّيء من محنة حليمة. فقد وزع مجلس محافظة بغداد 150 كرفانا بلا إيجار لمجموعة من العوائل المهجرة. منظمة أبن سينا، وهي احد المنظمات غير الحكومية، تعمل على مساعدة الأرامل ممن يبحثن على وظائف. عملت المنظمة على شراء ماكنات خياطة مع ثلاجة وتجهيزات غذائية لتمكين هؤلاء النسوة من كسب لقمة عيشهن

بالحلال.

كاظميه محمد، 35 سنة، أم لخمسة أبناء، تبيع سلع منزلية مستعملة في مخيم الكرفانات، لكن بيعها لهذه السلع بالكاد يسد رمق أبنائها. اختفى زوجها في العام 2005 وعلى الرغم من البحث عنه داخل المستشفيات والسجون، غير أنها كانت غير قادرة على اقتفاء أي أثر له. أعلنت المحكمة وفاته قبل عامين.

تقول: رحل زوجي وتركني وحيدة مع خمسة أطفال. من سيربيهم؟ . أحوالنا مأساوية، لا تسر حتى العدو. إلى متى سنبقى على هكذا حال؟

اسهم في تحرير هذا التحقيق كل من جيم لوني وسونيا هبينستال.